... وان حكم الهجران انما هو في غير العصاة المجاهرين اما العصاة ... المقيمون على
المعاصي فينبغي هجرانهم كالمتلبسين بالظلم ومن يسكن في ارض الغصب ومن ياكل
الحرام والمكاسين واعوانهم ومن ياكل طعامهم وشربة الخمر والعاقين لابائهم
وامثالهم ممن لا يحصى كثرة قلت وقد استدل الامامان عياض والقرطبي
رحمهما الله تعالى في شرحيهما لكتاب مسلم رحمه الله تعالى على تاديب اهل المعاصي
ومن خالف الشرع على علم بالهجران بحديث النهي حتى يرجعوا بقول عبد الله بن مغفل
رضي الله عنه للخاذف احدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف
ثم تخذف لا اكلمك ابدا اخرجه مسلم قلت وقد رايت ان اذكر بعض ما ورد في الكتاب
العزيز والسنة الشريفة في فضل التوبة والاستغفار وما جاء من الترغيب والحث
على ملازمة ذلك والاكثار ثم اتبعه الذكر شيئا من كلام العلماء رضي الله عنهم اجمعين
في حكم التوبة وشروطها تكملة على ما تقدم في اول هذه المسئلة من الاشارة للتوبة
لان ذلك من اهم المقاصد واعظم الفوائد حتى لا يمر بناسك فيغتنم الزمن في مطالعة
حكمها وشروطها من غير هذه المناسك فاقول وبالله التوفيق قال الله العظيم
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون
لعلكم تفلحون وقال تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفي صحيح مسلم رحمه الله عن الاغر المزني
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني
اتوب في اليوم مائة مرة وفيه ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اشد فرحا بتوبة عبده المومن من رجل في ارض
دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت
فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام فيه
حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته
عليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المومن
من هذا براحلته وزاده وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها

انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله
عز وجل تاب الله عليه وفي البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي سنن ابي داود والترمذي وابن
ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن ابي داود وابن ماجة عن
ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
تنبيهان الاول قال الامام ابو العباس القرطبي رضي الله عنه في كتاب
المفهم على صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا الحديث
الفرح الذي من صفاتنا محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب يجده الانسان
من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به الانسان نقصانه ويسد به
خلته وذلك محال على الله سبحانه فانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي
لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح عندنا له ثمرة وفائدة وهو
الاقبال على الشيء المفروح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح
في حقه تعالى فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية
الشيء باسم ما جاوره او كان منه بسبب قال وقد قدمنا ان هذا القانون
جار في كل ما اطلقه الله تعالى على نفسه من الصفات التي ظاهرها لا يليق
به سبحانه كالغضب والرضى والضحك وغير ذلك الثاني
لا يقال ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته كان بسبب ذنب
فان عصمته من ذلك لا شك فيها ولا ريب وقد اختلف المحققون من العلماء
الاخيار في سبب كثرة ذلك الاستغفار فقال بعضهم بسببه فترات و
غفلات عن الذكر الذي كان دأبه فكان يستغفر الله تعالى من تلك الفترات
وقيل كان ذلك بسبب ما اطلع عليه من احوال امته وما يكون منهم
بعده فكان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تعالى لهم وقيل كان ذلك
لما يشغله من النظر في امور امته ومصالحهم ومحاربة عدوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)